محاضرات عقائدية

((ليست الحرية هي أن تكون فوضوي، وأن تكون تُمارس حقك في المفاسد كما يعبرون، لا! الحرية هي حرية الإرادة، أن تكون حر الإرادة في عدم إتباع شهواتك وملذاتك ونفسك الأمّارة بالسوء، هذه الحرية بالمعنى الحقيقي، والحرية هي أن تكون مالكاً لنفسك لأن تعبد الله سبحانه وتعالى بكل إخلاص ومحبة))

انتاج فريق عمل الكتب الألكترونية لشبكة جامع الأئمة عليهم السلام
www.jam3aama.com

.pdf

محاضرات عقائدية

لسماحة حجة الإسلام والمسلمين

السيد مقتدى الصدر

النجف الأشرف
٠٧٨١٦٢٣٩٢٨٠
yahoo.com@١٩٤٢_alturaath
gmail.com@١٢.alturaath

طبع في:

دار الضياء للطباعة والتصميم

العراق – النجف الأشرف
٠٧٨٠١٠٠٠٦٠٣
aldhia_company@yahoo.com
www.aldhiaprinting.com

(المحاضرة الأولى)

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على خير خلقه محمد وآله أجمعين، والحمد لله أولاً وآخراً وبه تعالى نستعين.

أبتدئ كلامي بمقتطفات من خطبة رسول الله ﷺ بخصوص شهر رمضان المبارك: ((أيها الناس، إنه قد أقبل إليكم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة، شهرٌ هو عند الله أفضل الشهور وأيامه أفضل الأيام ولياليه أفضل الليالي،

وساعاته أفضل الساعات، شهر دُعِيتُم فيه إلى ضيافة الله وجعلتم فيه من أهل كرامة الله، أنفاسكم فيه تسبيح، ونومكم فيه عبادة، وعملكم فيه مقبول، ودعائكم فيه مستجاب، فأسالوا الله ربكم بِنيّاتٍ صادقة وقلوب طاهرة أن يُوَفّقكُم لصيامه وتلاوةَ كتابه، فإن الشقي من حُرِمَ غفران الله في هذا الشهر العظيم، واذكروا بجوعكم وعطشكم فيه جوع يوم القيامة وعطشه، وتصدقوا على فقرائكم ومساكينكم، وَوَقِّروا كباركم وارحموا صغاركم، وصِلوا أرحامكم واحفظوا ألسنتكم، وغُضّوا عما لا

يحل النظر إليه أبصاركم، وعما لا يَحِلُّ الاستماع إليه أسماعكم، وتحننوا على أيتام الناس يُتَحَنَّن على أيتامكم، وتوبوا إليه من ذنوبكم، وارفعوا إليه أيديكم بالدعاء في أوقات صلواتكم فإنها أفضل الساعات))[1].

أنا ابتدأت هذه المحاضرة بهذا القسم من خطبة رسول الله ﷺ إذ نحن على أبواب شهر رمضان فأردت تذكير المؤمنين والمسلمين عموماً، بشهر رمضان وبأقوال المعصومين(صلوات الله وسلامه عليهم) في شهر

١- مفاتيح الجنان للشيخ القمي ص١٧٤.

شبكة ومنتديات جامع الأئمة

رمضان، ولعل أهم ما قيل وأفضل ما قيل في شهر رمضان من قِبَل المعصومين(صلوات الله وسلامه عليهم)، هو خطبة رسول الله ﷺ ، وفي هذا الشهر يجعلنا رسول الله ﷺ نحن المؤمنون الصائمون القائمون في ضيافة الله سبحانه وتعالى، ومن أكرم من الله، ومن أرحم من الله، ومن ألطف من الله من هذه الناحية؟ فهو كريمٌ بعباده وضيوفه، كريمٌ بالمؤمنين، كريمٌ بالقائمين، كريمٌ بالصائمين، كريمٌ بالصابرين، يغدق عليهم من رحمتهِ كيف يشاء وأين يشاء ومتى يشاء، وخصوصاً في شهر رمضان المبارك.

فوضَّح لنا رسول الله ﷺ أن هذا الشهر هو شهر الرحمة والمغفرة، فيه تتنزل علينا الرحمة، فيه تتنزل علينا المغفرة، فلذلك يقول: ((فإن الشقي من حُرِمَ غفران الله في هذا الشهر))، فمن لم يغفر له فلا رحمة له ولا مغفرة له. إذن علينا بالتزام الطاعة في شهر رمضان، والعبادة فيه، قال تعالى في مُحكم كتابه العزيز: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ

شبكة ومنتديات جامع الأئمة

ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[1]، وأيضاً قوله تعالى في نفس السورة: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾[2]. كُتِبَ بمعنى الوجوب(حبيبي)، ونحن نعلم ان الوجوب: هو طلب الفعل مع عدم جواز الترك.

ونحن نعلم أن الأحكام[3] خمسة، هي:

١- سورة البقرة: آية (١٨٥).

٢- سورة البقرة: آية (١٨٣).

٣- الاحكام التكليفية.

(وجوب، وحرمة، واستحباب، وكراهة، وإباحة).

حكم شهر رمضان، أو صيام شهر رمضان هو الوجوب، أي لا يجوز تركه، مُحرمٌ تركه، واجبٌ فعله؛ وعليه وجوب الصوم علينا في شهر رمضان مما لا شك فيه، ومن ثَمَّ تأتي هناك تفاصيل تُذكَر في السُنَّة وفي الأحاديث وفي الروايات، ومن ضمنها ما ذُكر في خطبة رسول الله ﷺ ليس فقط الصيام، شهر رمضان لم يُعَدُّ للصيام فقط، أو قل أن للصيام معنى غير الكَفِّ عن تلك المفطرات، ليس فقط لا تأكل ولا

شبكة ومنتديات جامع الأئمة

تشرب، لا. فرُبَّ صائمٍ صائم الدهر وهو ليس بصائم، لأنه لم يَنهَ النفس عن الملذات. لذلك رسول الله ﷺ يقول: ((فإن الشقي من حُرِمَ غفران الله في هذا الشهر العظيم))، ((واذكروا بجوعكم وعطشكم فيه جوع يوم القيامة وعطشه)). إذن في شهر رمضان نتذكر جوع وعطش يوم القيامة، ويُذكرنا بجوع وعطش الفقراء، كلها عِبَرْ نستلهمها ونستنتجها ونستفيد منها من هذه العبادة الجمّة في شهر رمضان، لا أن تصوم وانتهى الأمر[1]، بتركك الأكل، كم

١- ليس الصيام فقط عن الأكل والشرب.

بقيت بدون أكل؟ أفرض النهار مثلاً ١٢ ساعة أو حتى ١٠ ساعات أو ٧ ساعات أو ١٤ ساعة، لا يعني أنه انتهى الأمر وأصبحت أنتَ أحسن العبّاد، (لاحبيبي).

ينبغي أن تتذكر عطش وجوع يوم القيامة وعطش وجوع الفقراء، ينبغي أن تحرم نفسك من الملذات. رسول الله ﷺ هكذا يقول، ينبغي أن تُربّي نفسك على الصبر والإرادة والقوة، ولذلك فهو بابٌ -شهر رمضان المبارك- للتوبة والمغفرة والرحمة والإنابة.

يقول رسول الله ﷺ: (يا أيها الناس إن أنفسكم مرهونة بأعمالكم ففكُّوها باستغفاركم)،

شبكة ومنتديات جامع الأئمة

فهو شهر الاستغفار وشهر المغفرة. وليس معناه إن شهر رمضان شهر التوبة وشهر الإنابة وشهر الكذا وكذا إلى أخره، يعني انه أنت تتوب فقط في شهر رمضان، وبمجرد انتهاء شهر رمضان...

رمضان ولى هاتها يا ساقي

مشتاقة تسعى إلى مشتاقِ

لا(حبيبي)، ليس هكذا! باب منها تدخل إلى مكان أنت فيه في ضيافة الرحمن فتكون دائماً في ضيافة الرحمن، ولا تكون لمدة ٣٠ يوم في ضيافة الرحمن، صيّروا كل أوقاتكم شهر رمضان، صيّروا كل شهوركم شهر رمضان، صيّروا كل لياليكم ليالي شهر رمضان، صيّروا

كل ساعاتكم ساعات شهر رمضان، وليس فقط شهر رمضان.

نعم، له ميزة وله أفضلية عن باقي الشهور، لكن ليس معناه أنه نتوب ونترك الملذات ونتصدق على الفقراء والمساكين ونوقّر الكبار ونرحم الصغار ونصل الأرحام ونحفظ ألسنتنا ونغض أنظارنا عن المحرمات وهكذا، فقط في شهر رمضان(حبيبي)؟ والباقي أفتح يدي على السرقة وأفتح لساني على الكذب، وأفتح عيني على النظر المحرم، لا! هذا غير صحيح. دائماً الإنسان يجب عليه أن يحفظ حواسّه وجوارحهُ

شبكة ومنتديات جامع الأئمة

عن المحرمات، ويجعلها مواظِبة على الواجبات التي لا يجوز تركها، والمحرمات التي لا يجوز فعلها. فالمحرم: هو طلب الترك مع عدم جواز الفعل، وهذا أرجوا أن يكون واضحاً.

هذهِ الخطبة[١] تذكرني بشيءٍ مهم:

في فقه الأخلاق للسيد الوالد(قدس الله نفسه الزكية)، طبعاً هو يدخل في عدة أمور طويلة يبدأ بتعريف الصوم[٢]: هو الإمساك شرعاً عن المفطرات، أو أعمٌّ من ذلك، أو عن أي شيء قد

١- خطبة الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم).

٢- فقه الاخلاق: الجزء الاول، ص٣٤١.

يرغب فيه الإنسان -عن الملذات- ثم يأتي قدس سره بتعداد بعض المستويات التي نستنتجها ونستفيد منها العِبَرْ الموجودة في صيام شهر رمضان، ماذا نستفيد؟

لعلها(العبر) ذكرناها مختصراً في خطبة رسول الله صلى الله عليه وآله والآن أنا أبدأ بتطبيقها، أحاول أن أطبق لكم عبارة على عبارة أخرى، إن وجدت.

المستوى الأول: قول السيد الوالد قدس سره: (إن الصوم مع اقترانه بقصد القربة إلى الله عز وجل، يعني رمزية واضحة عن الإمساك عن اللذائذ المحرمة وكفّ النفس عنها والصبر على تركها، سواء منها اللذائذ المحرمة على مستوى الفرد

شبكة ومنتديات جامع الأئمة

الإيماني أو اللذائذ والاندفاعات النفسية التي يكون في تركها تكاملاً مرضياً الله عز وجل)[١].

ليس شرطاً فِعْلي للمحرمات فقط، وإنما فِعْلي لبعض الملذات التي اشتهيها أنا -الملذات الدنيوية طبعاً- كل هذه إذا تركتها أكون صائماً، والصوم المادي في شهر رمضان أأخذ منه عبرة لترك الملذات المعنوية -لو صح التعبير- أو الملذات النفسية الشهوية، كل هذا أستفيده من شهر رمضان.

ولذلك رسول ﷺ يقول: ((تصدقوا على فقرائكم ومساكينكم ووقِّروا كباركم وارحموا

١- فقه الاخلاق: الجزء الاول، ص ٣٤١.

صغاركم وَصِلوا أرحامكم واحفظوا ألسنتكم))، كل هذه تستنتجها من الصوم(حبيبي)، وإلا ما علاقة الصوم بـ((وقروا كباركم وارحموا صغاركم))؟ هذهِ كلها شهوات، نتركها(حبيبي)؛ لعل الإنسان يشتهي أكلة يتركها، ويشتهي فعل محرم مثل الكذب والرياء وإلى آخره من المحرمات أيضاً يتركها على حدٍ سواء، كل هذه الملذات الدنيوية التي لعلنا نفعلها في كل لحظة نتركها اتعاظاً بالصوم، نأخذ العبرة من الصوم في ترك الملذات سواء الأخلاقية أو المادية أو ما شابه ذلك، أو على الصعيد الفردي

شبكة ومنتديات جامع الأئمة

أو على الصعيد الاجتماعي وغيرها من الأمور. هذا كان المستوى الأول في فقه الأخلاق.

المستوى الثاني: ((إن الصوم يكاد يكون هو العبادة الوحيدة التي يمكن أن تبقى مكتومة عن غير الله سبحانه وتعالى، لانعدام المظهر الخارجي))[1]، أنظر يقول لك: (لانعدام المظهر الخارجي)، ماذا يعني؟ لا يوجد قيام وسجود وركوع، لا توجد أركان مادية معينة تقوم بها في الصوم، لا توجد حركات معينة تقوم بها في الصوم، وإنما هو كفٌّ، تركٌ عن الملذات وعن المفطرات.

---

١ - فقه الأخلاق: ج١، ص٣٤٢.

وعليه، لا يطّلع على عملك هذا المعنوي الغير مادي أحدٌ، ليس كباقي العبادات، مثل الصلاة فيها ركوع فيها سجود فيها أركان، الحج فيه طواف فيه سعي فيه وقوف بعرفات وما شابه ذلك، دفع الخمس، دفع الزكاة أيضاً فيهما أموال تدفعها للحاكم الشرعي، أو تدفعها إلى وكيل الحاكم الشرعي وما شابه ذلك، حق سادة وحق إمام وزكاة فطرة وزكاة الأموال وهكذا من الأمور، كل هذا يطّلع أو يمكن أن يَطّلع عليه، إن شئت أن تُطلِع عليه الناس يمكن

شبكة ومنتديات جامع الأئمة

وهو(الرياء)، ويمكنك أن لا تُطلع عليها وتفعلها سراً، لكن يمكن أن يطّلع عليها بصورةٍ أو بأخرى بالقوة أو بالفعل، أما لو كانت عندك إرادة شديدة لا يمكن أن يطّلع على صومك أحدٌ، لماذا؟ لانعدام المظهر الخارجي للصوم، ولذلك في أحد خطب الجمعة للسيد الوالد(قدس الله نفسه الزكية) ذكر لنا الحديث: (الصوم لي وأجزي به أو أُجزى به - على كلا القولين -) أي لله تعالى فقط، أي لا يطّلع عليه أحدٌ سواي، الله سبحانه وتعالى هكذا يقول: (إن

الصوم لي وأُجزي به أو أُجزى به)، على التفصيل الذي ذكره السيد الوالد في الخطبة[1] فإذا شئتم راجعوها، حبيبي هذه الخطب الجمّة، أرجو أن تكون دائماً في بالكم وفي مخيلتكم -لو صح التعبير- وتراجعوها ما بين الحين والحين، أنا كل مرة أسمعها أفهم منها

١- ذكر هذا التفصيل السيد الشهيد محمد الصدر قدس سره في الجمعة(٣٦) الخطبة الثانية (خطب الجمعة لشهيد صلاة الجمعة ص٥٤٠)، لأن أحد فضلاء الحوزة اعترض على استعمال كلمة أُجزى(بالألف المقصورة)والتي ذكرها السيد الشهيد في الجمعة (١٨) الخطبة الثانية(خطب الجمعة لشهيد صلاة الجمعة ص٢٢٦).

شبكة ومنتديات جامع الأئمة(ع)

غير الذي فهمته في المرة السابقة، فافعلوا.

المستوى الثالث: ((من مصالح الصوم العامة أنه يُذكر بجوع يوم القيامة وعطشه))[١]. أنظر قبل قليل ماذا قلنا؟ قلنا إن هناك صلة أو تشابهاً بين ما ذكره رسول الله ﷺ في خطبته عن شهر رمضان وما ذكره السيد الوالد ﷺ في فقه الأخلاق، أنه يُذكّر بجوع يوم القيامة وعطشه، هنا[٢] أيضا موجودة: ((فإن الشقي من حُرِمَ غفران الله في هذا الشهر العظيم واذكروا بجوعكم وعطشكم فيه جوع يوم القيامة

١- فقه الأخلاق: ج١، ص٣٤٦.

٢- في خطبة الرسول ﷺ.

وعطشه)) بالنص تقريباً هذا المستوى. طبعاً نعرف أن كل مجتهد يستنبط أقواله وفتاواه من أين؟ من القرآن والسُنة. وأيضاً هناك العقل والإجماع وما شابه ذلك من الأدلة؛ لكنه ليس فقط فتاوى، توجد أمور أخلاقية، نعلم أن فقه الأخلاق فقهٌ أخلاقي - لو صح التعبير- وليس فتوائي، فلذلك أيضاً السيد الوالد قدس سره يستنتج الأمور الأخلاقية من الأحاديث والروايات من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة الأطهار.

هنا أصبح لدينا ثلاثة مستويات:

المستوى الأول: كان من الصوم مع الاقتران مع قصد القربة يعني رمزية واضحة عن

شبكة ومنتديات جامع الأئمة

الإمساك.

المستوى الثاني: إن الصوم يكاد يكون العبادة الوحيدة التي يمكن أن تبقى مكتومة عن غير الله سبحانه وتعالى. وقلنا أن هذا موجود في خطبة رسول الله ﷺ.

المستوى الثالث: أنه يُذكِّر بجوع يوم القيامة.

المستوى الرابع: ((من مصالح الصوم العامة أنه يذكر بجوع الفقراء وعطشهم))[1]. ولذلك رسول الله ﷺ يقول: ((وتصدقوا على فقرائكم ومساكينكم ووقروا كباركم -إلى أن يقول-

---

١- فقه الأخلاق: ج١، ص٣٤٧.

وتحنّنوا على أيتام الناس يُتحنّن على أيتامكم)) وهكذا.

أن نتذكر الأيتام ونتذكر الفقراء ونتذكر المساكين ونتذكر كل محتاج وكل جائع، كل هذه الأمور مذكورة في خطبة رسول الله ﷺ استنتجها السيد الوالد ﷺ ووضعها من أحد المستويات والعبر التي نستفاد منها من صيام شهر رمضان.. أنه يذكر بجوع الفقراء وعطشهم.

المستوى الخامس: ((إنه يذكر بأحوال الدنيا لمن كان غافلاً عنها، وما أكثر الغافلين، فإن الدنيا نزول وصعود، وأحوال مُتَقَلّبة وصفات مختلفة، لا تستقر بحال ولا تدوم فيها الأحوال.

شبكة ومنتديات جامع الأئمة

فالفرد تارة يجوع وتارةً يشبع، وهو تارةً يَصِحُّ وتارةً يَمرُض))[1] وما شابه ذلك، وهذه كلها أمور أيضاً نستنتجها من شهر رمضان. مرة أنا مفطر وشبعان -لو صح التعبير- (متناول أكل ومُتَّخِم)، لعله كثير من الصائمين عندما يأتي إلى الإفطار ينسى حتى نفسه -لو صح التعبير- لا(حبيبي)، حتى الإفطار يكون بالمعقول، مرةً جائع ومرةً قائم ومرةً نائم ومرةً صحيح البدن ومرةً معلول البدن، كل هذهِ أمور تُذكّرنا بتقلُّب الدنيا:

١- فقه الأخلاق: ج٢، ص٣٤٨.

طُبِعَت على كدرٍ وأنت تريدها

صفواً من الأقذارِ والأكدارِ

هذهِ الدنيا(حبيبي)، طُبعَت على كَدَرٍ، يعني على حزنٍ، على أعراض وأمراض وتقلُّب وبلاءات، وأنت تريدها صفواً من الأقذار والأكدار! لا يكون ذلك.

المستوى السادس: ((إن الصوم بما فيه من كفٍ للنفس عن الطعام والشراب وغيرها من المفطرات، يمكن أن يعود على الفرد على درجة مهمة من قوة الإرادة والتحمُّل والصبر في المعاناة))[1]. أنظر! ماذا يعني الصوم؟ مقدمة

١- فقه الأخلاق: ج٢، ص٣٤٨.

شبكة ومنتديات جامع الأئمة(ع)

وتدريب وتأهيل.

لماذا حبيبي؟

للتحمُّل ولقوة الإرادة والصبر في المعاناة. أنت حينما تجوع جعت فقط؟ لا، أنت صابر على بلاء وهو الجوع، صابر على بلاء وهو مثلاً ماذا؟ العطش.

فهذا يُذكّرك يجعل لك قوة تحمُّل على البلاء والشدائد، غير الجوع والعطش، ومن ثمَّ تتعلم أن تصبر على المرض، تصبر على البلاء، تصبر على الحر، على البرد على ما شابه ذلك من هذه الأعراض والبلاءات التي يبتلى بها الإنسان في كل دقيقة وفي كل ساعة وفي كل يوم وفي

كل عام، كثيرة بلاءات الدنيا. ولذلك قال أمير المؤمنين، كما قلت قبل قليل:

طبعت على كدرٍ وأنت تريدها

صفواً من الأقذار والأكدارِ

المستوى السابع: ((إن الصوم موجب لغفران الذنوب السابقة مع اجتماع الشرائط فيه))[1].

أنظر! هذه نقطة مهمة، ما هي؟ ليس غفران الذنوب فقط، لا تحسب أنك صُمْتَ وانتهى الأمر غُفرَت ذنوبك، (مع توفر الشرائط فيه) وإلا من دون توفر الشرائط فيه(أعرض بوجهك

١ ـ فقه الأخلاق: ج٢، ص٣٤٩.

شبكة ومنتديات جامع الأئمة(ع)

واذهب) لا غُفِر لك، ولا باب الرحمة، ولا باب التوبة، ولا أي شيء. أحد المستويات هذه هي الشرائط، مع الشرائط التي هي ماذا؟ الشرعية- لو صح التعبير- كَفٌّ عن المفطرات، والكَفُّ عن اللذائذ وما شابه ذلك من الأمور.

ولذلك ورد عن المعصومين(صلوات الله وسلامه عليهم): ((الصوم جُنّة من النار))[1]، جُنّة من النار ماذا يعني؟ يعني حماية من النار، يعني تُبعدُك عن النار، يعني لا تدخل النار إذا صُمتَ

١- الوسائل ج٤ م٧، الباب الأول من أبواب الصوم المندوب، حديث١ ص٢٨٩ ، المصباح للكفعمي، الفصل ٤٥ ص٦٤٦.

بشرطها وشروطها لا مجرد صوم هكذا(شلّه واعبُر)[١]. لا أبداً، ذاك لا يكون موجباً للغفران. كما أنه مثلاً الصلاة عمود الدين، لعلها مثلاً ورد فيها كثير من الروايات والأحاديث، أنها تنهى النفس عن الفحشاء والمنكر، إذن لِمَ يوجد كثير من المصلين مركّزين ومواظبين على الفحشاء والمنكر (كول لا؟!) كثير من المصلين، لعله(الفرشة) الأكبر من المصلين هم يقومون بالفحشاء والمنكر، آية قرآنية كم هي كبيرة: ﴿تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾[٢] أي الصلاة.

١- مثل عراقي يراد منه عدم الدقة في العمل.

٢- سورة العنكبوت: آية (٤٥).

شبكة ومنتديات جامع الأئمة

هل هذه الآيات كذب والروايات كذب؟ وحاشاهم، لا! وإنما الصلاة ليست صحيحة، ليست الصلاة الكاملة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر، الصلاة الكاملة هي من تنهى عن الفحشاء والمنكر، بشرطها وشروطها، سواء الشروط الفقهية والشرعية أو الشروط الأخلاقية، وهكذا من الأمور.

يوجد من يصلي مثلاً حتى يحصل على رزق ويحصل على كذا، قد يكون مشروعاً، لكنه ليس درجة عليا من الصلاة التي تُكاملك وتنهاك عن الفحشاء والمنكر، إذا طلبت رزقاً مثلاً(إذا أنا صليت يا ربي أعطني رزقاً) أو كذا

من الأمور، أو أعطني الصحة أو أعطني الأمان مثلاً، وما إلى ذلك من الأمور، يعطيك الله سبحانه وتعالى على ما تريد، لكنه لعله يحرمك من أن تكون صلاتك ناهية عن الفحشاء والمنكر ويحرمك من بعض الأمور الأخرى. أتركها كلها على الله(حبيبي)، توكل على الله هو يعطيك كما يشاء، فهو أعلم بك من نفسك.

المستوى الثامن -وهو الأخير-: ((أن الصوم يوجب تطهير القلب وصفاء النفس على عدة مستويات))[1].

---

١ ـ فقه الأخلاق: ج٢، ص٣٤٩.

شبكة ومنتديات جامع الأئمة

مختصراً نقول: على أنه ورد في الحديث القدسي الشريف، أيضاً ذكره السيد الوالد دام ظله في فقه الأخلاق: ((من جاع بطنه وكفَّ لسانه آتيتُهُ الحكمة))[1]، أنظر! إذن الحكمة هي حكمة القلب، الحكمة هي حكمة العقل، الحكمة هي حكمة التصرف، الحكمة هي حكمة التعقُّل؛ وإلا أي إنسان ليس لديه حكمة يعني(سفيه) حبيبي، والسَفَه... أعوذ بالله من السَفَه.

فالصوم يُنتج حكمة وتطهير للقلب والعقل

١- انظر نحوه في البحار ج٦٦، ص٣٣٦، حديث ٢٥، وج٩٥، ص٢٧١، حديث ٣٥.

والروح وكل الجوارح حتى الجسد لعله.

هذهِ أمورٌ نقلناها لكم من خطبة رسول الله ﷺ أولاً، وبعض الأحاديث وبعض الروايات عن أهل البيت، وكذلك نقلناها لكم من فقه الأخلاق.

يوجد شيء ينبغي أن تلتفتوا إليه، أنه في شهر رمضان تصوم... يستحب التسبيح، تستحب الأدعية، تستحب كثير من الأعمال، يستحب القيام يستحب السجود يستحب الركوع تستحب النوافل تستحب العديد من الأمور، هذهِ كلها تجمعها العبادة، ((اَللّهُمَّ هذا شَهْرُ رَمَضانَ الَّذي أنزلت فيهِ الْقُرآنَ هُدىً لِلنّاس وَبَيِّنات مِنَ الْهُدى

شبكة ومنتديات جامع الأئمة

وَالْفُرقانِ، وهذا شَهْرُ الصِّيامِ، وَهـذا شَـهْرُ الْقِيـامِ، وَهذا شَهْرُ الإِنابَةِ، وَهذا شَهْرُ التَّوْبَـةِ، وَهـذا شَـهْرُ الْمَغْفِرَةِ وَهذا شَهْرُ الرَّحْمَةِ، وَهذا شَهْرُ الْعِتْقِ مِـنَ النّارِ وَالْفَوْزِ بِالْجَنَّةِ، وَهذا شَهْرٌ فيـهِ لَيْلَـةُ الْقَـدْرِ - وما أكثر أعمالها طبعاً- الَّتي هِيَ خَيْـرٌ مِـنْ أَلْـفِ شَـهْرٍ، اَللّـهُمَّ فَصَـلِّ عَلـى مُحَمَّـد وآلِ مُحَمَّـد، وَأَعِنّـي عَلـى صِـيامِهِ وَقِيامِـهِ...))[1] إلـى آخـر الدعاء.

هذه كلها أمـور معنويـة عباديـة، مـن صيام وإلى أقل عبادة تقوم بها في شهر رمضان؛ حتـى أن الرسول ﷺ في الخطبة قـال: ((أنفاسكم فيـه

١- مفاتيح الجنان: أعمال شهر رمضان.

تسبيح ونومكم فيه عبادة))، إذا كان النوم عبادة إذن صومك ماذا؟ حتى أفعالك اليومية التي تقوم بها في خارج شهر رمضان من نوم وتنفس، هذا التنفس الذي تقوم به في كل جزء من الثانية، والذي تنقطع عنك الحياة اذا انقطع يكون ماذا؟ يكون عبادة. إذن أنت أربع وعشرين ساعة في عبادة.

فلا بد لنا هنا أن نوضح معنى العبادة، ما هيَ العبادة؟ وما المطلوب من العبادة؟ ولِمَ شُرّعت العبادة؟ وكيف تكون العبادة؟ هذا شيءٌ مهم.

أولاً: العبادة بالمعنى الاصطلاح الفقهي، نحن لدينا شيء في الفقه يسمى باب العبادات

شبكة ومنتديات جامع الأئمة(ع)

وباب المعاملات، ما هو الفرق بين العبادات والمعاملات؟

العبادات: ما يُطلب أو يُراد بها قصد القربة، مشروطة بقصد القربة، من دون قصد القربة لا يمكن أن تكون عبادة.

فإذا أردت أن تعبد الله وتتقرب إلى الله سبحانه وتعالى بالعبادة، يجب أن تتقرب له بما هو محبوبٌ عنده، بما هو مرغوبٌ له، ولا يمكن التقرب إلى الله سبحانه وتعالى بما هو مبغوضٌ ومحرمٌ وغير مطلوب ومُراد من الشارع أو من الله سبحانه وتعالى، هذا شيء واضح طبعاً.

ولذلك العبادة يجب أن تكون بقصد

التقرب إلى الله والتقرب إلى الله لا يكون إلا في الأشياء أو الأمور التي تكون محبوبة عنده.

ثانياً: لماذا شُرّعت العبادة يا تُرى؟ وهل فيها شروط مثلاً؟

طبعاً العبادة فيها شروط؛ كلُ عبادةٍ لها شروطها ومُقوماتها، إذا جئت بها صحّتْ، وإذا لم تأتِ بها لم تصحْ. ولذلك هنا أُعرّج إلى أنه مثلاً الصلاة والصوم والزكاة والخمس والحج وهذه الأحكام -فروع الدين لو صح التعبير- كلها فيها ماذا؟ شروط وجوب وشروط صحة، ما هي شروط الوجوب وما هي شروط الصحة مثلاً؟

شبكة ومنتديات جامع الأئمة

بصورة عامة، إن شروط الوجوب إذا تحققت وجبت العبادة، كدخول الوقت بالنسبة إلى الصلاة والصوم أو الحج، تحقق النصاب بالنسبة إلى الخمس والزكاة يوجبها؛ لكنه مثلاً الإسلام ليس من شروط الوجوب، سواء كان مسلماً أو غير مسلم تجب عليه الصلاة، يجب عليه الصوم، تجب عليه باقي العبادات، لكنه لا تصحُّ منه. أما التكليف، لا، التكليف شرط وجوب، لا تجب على الصبي وهكذا.

فهناك شروط صحةٍ وهناك شروط وجوبٍ، لعله هناك شروط صحة أخلاقية وليست فتوائية و شرعية للعبادة، ولذلك مثلاً قد يمكن القول

بأن من لم يترك الملذات في شهر رمضان فصومه وعبادته باطلة، طبعاً بالنطاق الأخلاقي وليس بالنطاق الفقهي، ولذلك هنا تقول عبادة مجزية، وعبادة غير مجزية، ما هو الفرق بين العبادة المجزية وبين العبادة الغير مجزية؟ ما جئت به بتفاصيلها -لو صح التعبير- وشروطها وأجزائها تكون مجزية، تكون مُسْقِطَة عن ذمتك، يعني إذا صليت صلاة الظهر بشرطها وشروطها بعد ذلك لا تأتي بتكرارها، هذا كافي من الناحية الفقهية، لكنه لعله من الناحية الأخلاقية ليس كذلك. لذلك كما قلنا إنها لا

شبكة ومنتديات جامع الأئمة (ع)

تنهى عن الفحشاء والمنكر، ولذلك لو أتيت بالصلاة -أي صلاة كانت- بشرطها وشروطها الأخلاقية صارت تنهى عن الفحشاء والمنكر، كما لو أتيت بها بشرطها وشروطها الشرعية كانت مجزية وهكذا.

ثالثاً: العبادة في القرآن الكريم، العبادة في القرآن الكريم كثيرة، أول آية نتطرق لها هي: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[1].

إن الله سبحانه وتعالى خلق الإنس والجن لكي يعبدوه. إذن الغاية والعلّة من الخلق ما

١- سورة الذاريات: آية (٥٦).

هي؟ العبادة، أنظر كيف هي جمّة! خلق هذا الخلق هذه المليارات منذ مئات بل آلاف السنين بل ملايين السنين، آدمٌ بعد آدم، وصالحٌ بعد صالح، ومؤمنٌ بعد مؤمن، وحتى كافرٌ بعد كافر! كل هذا لأجل أن يعبدوه، إذن أنظر كيف أن العبادة مهمة، لا تتصورها شيئا قليلاً!

وتوجد آية أيضاً تقول: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّكُمْ لَذَآئِقُواْ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾[1]. عباد الله المخلَصين لا يذوقون

١- سورة الصافات: آية (٣٨-٤٠).

شبكة ومنتديات جامع الأئمة

العذاب الأليم، أرأيت. إذن العبادة تحصين من العذاب، عباد الله المُخْلَصين أو المُخْلِصين ليس على كلا القراءتين إنما على كلا الأمرين. فإذن العبادة المخلِصة أو المخلَصة لله سبحانه وتعالى التي لا يكون فيها إشراك مع الله سبحانه وتعالى بل هي لله سبحانه وتعالى محضة تكون جُنّة من النار، جُنّة من العذاب الأليم. فلاحظ كيف أن العبادة مهمة إلى هذا الحد حيث هي سببٌ في الخلق، وسببٌ في عدم دخول النار أيضاً.

عباد الله ((لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون))[1] هُمْ.. مَن هُم عباد الله؟ عباد الله

١- الكثير من الآيات القرآنية تشير إلى هذا الأمر.

المخلَصين المخلِصين، ليس مطلقاً كُلنا عبيد الله(كُلنا لله عبيد)، فهل كُلنا لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون؟! لا! أبداً، وإنما عباد الله المخلَصين لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون، مَنْ أتى بالعبادة لله سبحانه وتعالى.

إذن يشترط في العبادة -ماذا يشترط فيها؟- الإخلاص لله سبحانه وتعالى لا سُمعة ولا رياء، لا تَقُلْ أنا صُمت وصَلّيت وزكّيت وذهبت للحج وما شابه ذلك، لا. أكتم، واجعلها لله سبحانه وتعالى فقط.

شيء مهم آخر، أن العبادة لله سبحانه

وتعالى فقط: ﴿ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾[١]. آية قرآنية أخرى ﴿إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ ﴾[٢]، إلى آخره من الآيات التي تقول: ((أن لا أعبد إلا الله ولا أشرك به شيئا))[٣]، أعبده وأيضاً لا أُشرك

١- سورة البقرة: آية (٨٣).

٢- سورة البقرة: آية (١٣٣).

٣- اشارة الى قوله تعالى: ((قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلاَ أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ)) (الرعد: ٣٦)، وقوله تعالى: ((هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلاَ أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا)) (الكهف: ٣٨)، وقوله تعالى: ((قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلاَ أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا)) (الجن: ٢٠)

به شيئا، بشرط لا عن غيره[١]، لا أعبده وأعبد نفسي الأمّارة بالسوء أيضاً مع الله سبحانه وتعالى، وأطيعها في كل الشهوات وفي كل الملذات والعياذ بالله، هل تكون نفسي الأمّارة بالسوء هي ربي؟ لا! أنا مشرك قد أشركت مع الله نفسي وهذهِ جريمةٌ وطامةٌ كبرى، فإن الله يغفر الذنوب كلها دون الشرك(حبيبي).

لا أُريد أن أطيل عليكم سأُفصّل لكم معنى العبادة، وعلاقة الرسل بالعبادة، ودرجات العبادة، والكثير من متعلقات العبادة في محاضرة

١- بمعنى ان العبادة لله مشروطة بعدم عبادة غيره. وهذا معنى بشرط(لا).

شبكة ومنتديات جامع الأئمة

أخرى إن شاء الله سبحانه وتعالى إن بقيت الحياة، وأسألكم الدعاء. وجزاكم الله خير جزاء المحسنين.

(المحاضرة الثانية)

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم، توكلت على الله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد وآله أجمعين، بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله أولاً وآخراً وبه تعالى نستعين.

بعد ما كان كلامنا في المحاضرة السابقة عن شهر رمضان المبارك وعن العبادات التي تقع فيه، تطرقنا في نهاية المحاضرة إلى العبادة وقلنا أننا سندخل في بعض تفاصيلها التي تُنبئنا عن معنى العبادة الحقيقي، وعن أنواع العبادة

شبكة ومنتديات جامع الأئمة(ع)

ودرجاتها وتقسيماتها، وما ورد من ذكرها في القرآن وفي السُّنّة وما إلى ذلك، أذكر فيما أذكر قول أمير المؤمنين(سلام الله عليه) وهو يناجي ربه: ((إلهي كَفى بيَ عِزّاً اَنْ أكُونَ لَكَ عَبْداً، وَكَفى بي فَخْراً اَنْ تَكُونَ لي رَبّاً، اَنْتَ كَما اُحِبُّ فَاجْعَلْني كَما تُحِب))[1].

الحقيقة إنما ذكرت هذهِ المقطوعة أو هذهِ المناجاة، ذكرتها عن قصدٍ، حيث أنها تُنبئ عن معنى العبودية الحقيقي، وأعلى مستويات العبودية لله سبحانه وتعالى بطبيعة الحال.

١- مفاتيح الجنان: ثلاث كَلمات من مولانا عَليّ عليه السلام في المُناجاة.

فإن الإنسان لا يمكن أن يكون إنساناً حقيقياً إلا بأن يكون عبداً لله مخلِصاً له الدين ولو كرِهَ المشركون.

ومعنى العبودية في هذهِ المناجاة أنه يفتخر بأن يكون هو عبداً لله، والعزة أن يكون عبداً لله، وفخوراً بأن الله ربه، أنظر كيف تكون درجةُ العبودية بحيث يعتزّ الفرد أن يكون عبداً لله، ويفتخر أن يكون الله ربه، هذهِ درجة.

أعلى منها: أن يُحب أن يكون كما يُحب ربه، وأن يكون عبداً مطيعاً لمولاه((أنتَ كَما أُحِبُّ فَاجْعَلْني كَما تُحِب))، أنت كما أحب؛ إذن الله سبحانه وتعالى المولى بنظر أمير

شبكة ومنتديات جامع الأئمة (ع)

المؤمنين في أعلى درجات الإلوهية((أنْتَ كَما أُحِبُّ))، لا شيء يمنعني منك ومن حبك، ((أنْتَ كَما أُحِبُّ فَاجْعَلْني كَما تُحِب)).

سبحان الله العبد حينما ينظر لمولاه -العبد المخلِصُ والعبدُ المؤمن- عندما ينظر لمولاه يراه مولى كاملاً لا ينقصه أيُّ نقص لو صح التعبير، لا يشوبه أيُّ شوبٍ من هذهِ الناحية فلذلك يقول: ((أنْتَ كَما أُحِبُّ فَاجْعَلْني كَما تُحِب))، هذهِ أيضا درجة أخرى. لا، فقط أنا أحب الله وأنظر له بمنظار الكمال الذي لا فوقه كمال، لا! الله أيضاً يريدني عبداً مخلِصاً، فيطلب

منه أن يجعله عبداً مخلصاً كما يحب، وهذهِ بطبيعة الحال أعلى درجات العبودية، فليس فوقها درجةٌ أخرى.

ونحن نرى أن في القرآن الكريم آيات كثيرة، يقوم فيها الرُّسل ويقول فيها الرُسُل: أعبدوا الله وإنّي عَبْدُ اللّه، المسيح كذلك: ﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ ﴾[1]، فكلّ الأنبياء وكلّ الرُّسل وكلّ الأولياء وكلّ الصالحين كلهم يفتخرون بأن يكونوا عباداً لله، من هذهِ الناحية لا شكَ ولا إشكال.

١- سورة النساء: آية (١٧٢).

شبكة ومنتديات جامع الأئمة

فنقول: إن كان الأولياء والرسل والأنبياء والصالحون كلهم يفتخرون، فما بالنا نحن الحقراء والفقراء أمام هذهِ العظمة من العصمةِ ومنَ الولايةِ ومن النبوةِ ومِن الرسالةِ؟! يفتخرون هؤلاء العظماء بأنهم يكونون عباداً لله، ويكونون عباداً لله على أرقى درجات العبادة، من الخضوع والخشوع والتذلل والبكاء.. وإلى آخرهِ من الأمور التي هي مقومات العبودية. فما بالُنا نحن الصغار؟

يجب أن نسعى لأن نكون أفضل العباد، طبعاً لا نصل إلى درجتم، هذا ليس معناه أني لا أسعى لأن أصعد وأرقى وأتكامل في درجات العبودية.

عباد الله المخلصين لا يذوقون العذاب الأليم، أنت تريد أن تكون في حصنٍ حصين من نار جهنم؟ أعبد الله مخلِصاً له الدين تكون في حصنٍ حصين ومنأىً عن نار جهنم، لا حبيبي! أيضاً هذا لعله أنت بعبوديتك لله سبحانه وتعالى تُريد منها أيَّ هدفٍ في بالك سواءً كان دنيوياً أو أخروياً، لعلها هذه ليست أرقى العبودية، لعل أرقى العبودية أن تعبُدَ الله لأنه الله فقط، وليس لأنك ستدخل الجنّة أو تدخل النار أو سَتُرزقْ أو ستُطعَمْ وإلى آخره من الأسباب الأخروية والأسباب الدنيوية، تهوى الله بما هو الله:

شبكة ومنتديات جامع الأئمة

تركت الخلق طراً في هواكا

وأيتمت العيال كي أراكا

والله لو قطعوني إرباً[1]

ما مال الفؤاد إلى سواكا

العبودية هي لله سبحانه وتعالى خالصةً له، غير مشوبةٍ بهدفٍ آخر أصلاً. إذا طلبت هدفاً آخر من عبوديتك لله سبحانه وتعالى لعله تتسافل في درجات العبودية، تَقِل عبوديتك لله سبحانه وتعالى، فكلما أخلصت لله سبحانه وتعالى في

---

١ ـ هذه الأبيات لإبراهيم بن أدهم. كما في كشف الكربة لأبي فرج الحنبلي: ص٢٧، بتصرف قليل من السيد مقتدى الصدر(أعزه الله).

العبودية تتكامل أكثر وأكثر بعونهِ تعالى؛ ولذلك تأتي في القرآن الكريم آيات بيّنات مباركات على أن عباد الله المخلِصين كما قلنا لا يذوقون العذاب أو(لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون)، حتى أننا في المحاضرة السابقة نوهنا إليه.

لاحظ! لماذا لا يذوقون العذاب الأليم؟ لماذا لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون؟ لأنهم(مضبطين) أمورهم مع رب العالمين(كول لا؟!)، كان الله بعينهم كما يحبون، وَسَعَوا إلى أن يكونوا كما يحب الله سبحانه وتعالى، وهذا هو هدف خلق البشرية، هدف خلق البشرية ما

شبكة ومنتديات جامع الأئمة (ع)

هو؟ الله سبحانه وتعالى يقول في القرآن الكريم:

﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[1]

-وليس فقط الإنس(حبيبي)- و(إلا) هنا للحصر.

إذن العلّة والغاية في خلق الخلق وفي خلق الإنس والجن هي عبادة الله سبحانه وتعالى، فإن أخللت بتلك العبادة، فإن تركت تلك العبادة، فإن ابتعدت عن تلك العبادة فأنت لست عبداً لله سبحانه وتعالى؛ باعتبارك أخللت بالهدف الأساسي وبالعلة الأساسية لخلقك.

١- سورة الذاريات: آية (٥٦).

خلَقَكَ لكي تعبده والخالقُ ذو فضلٍ عظيمٍ عليك، إذ خلقك ورباك وسواك وأطعمك وغذّاك وكساك وإلى آخرهِ، لو لم يكسِكَ ولم يُطعمكَ كفى به أن يكون ماذا؟ ربك فتعبده، كفى أن يكون خالقك فتعبده، الخالقُ لا يُعصى بل يُطاع.

نحن نرى الكثير من أرباب العمل يطلبون من صنّاعهم -لاحظ الصنّاع- الطاعة والولاء، ننظر إلى الصناع يأخذون فلوس من أربابهم(الأرباب الدنيويين) فيطيعوهم، أتُطيع الأرباب الدنيويين أصحاب المال وأصحاب النفوذ وأصحاب الشهرة ولا تُطيع الرب والمعبود

شبكة ومنتديات جامع الأئمة

الحقيقي؟!

المعبود الحقيقي والرب واحد(حبيبي) مهما يكون، ولا أقل من أن أعلى درجة الربوبية هي ربوبية الله سبحانه وتعالى، ولو كنت تفهم وتعقل المعنى الباطني لكنتَ قُلْتَ أن الربوبية هي لله سبحانه وتعالى وحده، وما دونه هي ربوبية مجازية ليس إلا.

ولذلك فإذا كانت الربوبية مجازية لما دون الله والربوبية الحقيقية محصورة في الله سبحانه وتعالى، لا تكون إلا لله سبحانه وتعالى. إذن تَردُ الآيات التالية لو صح التعبير: ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾[1] لا تعبد الأرباب المجازيين، ولا تعبد نفسك الأمّارة بالسوء

١- سورة البقرة: آية (٨٣).

التي هي من أشرّ الأرباب -لو صحّ التعبير- عند البعض ممن اتخذَ إلهةُ هواه، لا تتخذ الهوى رباً فإنه يُضلُك، فإنه شيطانٌ أكبر(حبيبي)، ولذلك وردَ أن جهاد النفس هو الجهاد الأكبر.

عموماً، إذن العبادة ((لا تَعْبُدُونَ إلا اللَّهَ)) محصورة بالله سبحانه وتعالى، وكثير من الأنبياء والرسل يتبرؤون من أيِّ عبادةٍ أخرى غير عبادة الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّنِي بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ﴾[١]، ﴿لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾[٢]، ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾[٣]، إذن هذهِ الآيات كلها تدل على ماذا؟

١- سورة الزُخرُف: آية (٢٦).

٢- سورة الكافرون: آية(٢).

٣- سورة البقرة: آية (٨٣).

شبكة ومنتديات جامع الأئمة

أولاً: تدُل على حصر العبادة والعبودية والمعبودية لله سبحانه وتعالى.

وثانياً: العبد الحقيقي الذي يكون عبداً لله فقط لا لغيرِه، أعبد الله ولا أُشرك به شيئاً، ولا أُشرك يعني ماذا؟ ولا أُشرك بعبوديته شيئاً، لأن أكون عبداً لله فقط.

ولذلك نرى أن هناك آياتٌ عديدة تدل على أن الله سبحانه وتعالى في حالِ أن يكون العبد قد أخلصَ عبادتهُ له وكان عبداً محضاً له يحقق له أمانيه؛ وطبعاً العبد الذي يكون مخلِصاً ومخلَصاً لله سبحانه وتعالى...[1]

١- انتهى التسجيل إلى هذه الفقرة.

(المحاضرة الثالثة)

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم، توكلت على الله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد وآله أجمعين، بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله أولاً وآخراً وبه تعالى نستعين.

يقول في الدعاء: بسم الله الرحمن الرحيم ((فَلَمْ أرَ مَوْلى كَريماً اَصْبَرَ عَلى عَبْد لَئيم مِنْكَ عَلَيَّ يا رَبِّ، اِنَّكَ تَدْعُوني فَأُوَلِّي عَنْكَ، وَتَتَحَبَّبُ اِلَيَّ فَاَتَبَغَّضُ اِلَيْكَ، وَتَتَوَدَّدُ اِلَيَّ فَلا اَقْبَلُ مِنْكَ، كَاَنَّ لِيَ التَّطَوُّلَ عَلَيْكَ، فَلَمْ يَمْنَعْكَ ذلِكَ مِنَ

شبكة ومنتديات جامع الأئمة

الرَّحْمَـةِ لـي، وَالأحْسـانِ اِلَـيَّ، وَالتَّفَضُّـلِ عَلَـيَّ بِجُودِكَ وَكَرَمِكَ، فَـارْحَمْ عَبْـدَكَ الْجاهِـلَ وَجُـدْ عَلَيْهِ بِفَضْلِ اِحْسانِكَ اِنَّكَ جَوادٌ كَرِيمٌ...))[1] إلـى آخر الدعاء.

بمـا أن موضـوعنا هـو العبوديـة فارتأيـت وأحببت أن أبتدأ هذهِ المحاضرة بهذهِ الفقرة من دعـاء الافتتـاح، فهـي تبـين لنـا مـدى كـرم الله سـبحانه وتعـالى ولطفـهِ ورحمتـهِ أمـام العبـد الخاطئ والجاهل والجاني، الـذي كلمـا يتقـرب إليـه الله بالرحمـةِ واللطـف هـو يبتعـد((فَأُوَلِّي عَنْكَ)) ((اِنَّكَ تَدْعُوني فَأُوَلِّي عَنْكَ))، فإلى متـى

١- مفاتيح الجنان: دعاء الافتتاح.

تولي عن معبودك وربك وإلهك؟

((فَلَمْ اَرَ مَوْلى كَريماً اَصْبَرَ عَلى عَبْد لَئيم))، نحن العباد الذين قد غرقنا بالتقصير وبالآثام والذنوب متى نَفرُّ منه إليه، فلا يفر المرءُ منه إلا إليه، فتوبوا إلى الله وأحسنوا يرحمكم الله ويتقبل توبتكم بأحسن قبول إن شاء الله تعالى.

أنقل لكم بعض الروايات أو بعض الأقوال التي وردت بأفضل العبادات، ما هي أفضل العبادات التي تقوم بها في يومك وفي ساعتك وفي ليلك وفي نهارك؟ ما هي أفضل العبادات يا ترى؟ أنقل لكم بعضاً من الأقوال والأحاديث والروايات التي وردت.

شبكة ومنتديات جامع الأئمة

ورد عن رسول الله ﷺ: ((أفضل العبادة قول لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله وخير الدعاء الاستغفار))، ثمَّ تلا النبي ﷺ: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ ﴾[1].

وعنه ﷺ: ((أفضل العبادة الفقه))، ونحن نعلم والكل يعلم أن أشرف العلوم وأفضلها الفقه.

ورد عن الإمام الصادق(سلام الله عليه): ((أفضل العبادة العلم بالله والتواضع له)).

ورد عن أمير المؤمنين(سلام الله عليه): ((أفضل العبادة العفاف)) وعنه أيضاً: ((أفضل

١- سورة محمد: آية (١٩).

العبادة غَلبةُ العادة، أفضل العبادة الزهادة)).

كل هذهِ وغيرها من الأحاديث والروايات تعطينا بعضاً من الفيض، فيض العصمة الذي يُفصّل لنا ما هي أفضل العبادات.

ورد عن الإمام الجواد عليه السلام: ((أفضل العبادة الإخلاص)).

عن الإمام الباقر(سلام الله عليه): ((ما عُبِدَ الله بشيءٍ بأفضل من عِفةِ بطنٍ وفرجْ))، انظر إلى هذا التفصيل ودقّقْ به واسمع لعلك تصل إلى درجات الكمال وتتكامل شيئاً فشيئاً، واختر من عباداتك وأعمالك أفضلها؛ لكي يكون التكامل والسعي في درجات الكمال سريعاً.

شبكة ومنتديات جامع الأئمة (ع)

عن أمير المؤمنين(سلام الله عليه) ورد: ((أن أفضل العبادات غَضُّ الطرف عن محارم الله سبحانه)) غضُّ الطرف عن محارم الله سبحانه أفضل عبادة.

وعنه(سلام الله عليه): ((أفضل العبادةِ إخلاص العمل)) انظر، عدّة روايات وردت بلسان الإخلاص؛ الإخلاص في العبادة مهم جداً، والإشراك في العبادة رديء وسيّئ جداً. سأنقل لكم رواية تُعطيك ثواب الإخلاص وجزاء الإخلاص في العبادة((من عَبَدَ الله حقَّ عبادته آتاه الله فوق أمانيه وكفايته))، ماذا تريد بعد(حبيبي).

عن الإمام الباقر(سلام الله عليه): ((لا يكون العبد عابداً لله حق عبادته حتى ينقطع عن الخلق كله إليه -أي إلى الله سبحانه وتعالى- فحينئذٍ يقول هذا خالصٌ لي فيتقبله بكرمه جل جلاله وعلا مكانه)).

فالإخلاص ثم الإخلاص ثم الإخلاص في العبادة جزاكم الله خير جزاء المحسنين، ابتعد عن الرياء، ابتعد عن السمعة، ابتعد عن المراءاة فإنها كلها من مبطلات العبادة.

ورد في وسائل الشيعة أيضاً بعض الروايات في مدح الإخلاص، قال أمير المؤمنين(سلام الله عليه): ((وبالإخلاص يكون الخَلاص)). فإذاً من

شبكة ومنتديات جامع الأئمة

دون الإخـــلاص وإن عبـــدت الله لا يكـــون الخَلاص.

وعن أبي عبد الله(سلام الله عليه) في قول الله عـزّ وجـلّ: ﴿حَنِيفًا مُّسْلِمًا﴾[1]، قال:((خالصـاً مخلصـاً لـيس فـي شـيء مـن عبـادة الأوثـان)) والأوثان هو: ما دون الله سبحانه وتعالى أياً كان.

وعن أمير المؤمنين(سلام الله عليه)أنـه كـان يقول: ((طوبى لمـن أخلـص لله العبـادة والـدعاء ولم يشغل قلبه بما ترى عيناه ولم ينس ذكـر الله بما تسـمع أذنـاه ولـم يحـزن صـدره بمـا أعطـي غيره)).

١- سورة آل عمران: آية (٦٧).

وعن أبي عبد الله(سلام الله عليه) قال: ((الابقاء على العمل حتى يخلص أشد من العمل))، والعمل الخالص الذي لا تريد أن يحمدك عليه أحد إلا الله عز وجل. (حبيبي) أنت أتيت بالعمل لله سبحانه وتعالى، فإذا كان لله سبحانه وتعالى لا تنتظر ثواباً ولا تنتظر الشكر ولا تنتظر أن يحمدك أحد غير من أتيت له بالعمل وهو الله سبحانه وتعالى، فإن تقبله منك فهذه نعمة كبرى، وثم يثيبك ويجزيك عليه، وإن لم يتقبل منك فأمرك إلى الله سبحانه وتعالى جل جلاله، هو أعلم حيث يثيبك وحيث لا يثيبك.

شبكة ومنتديات جامع الأئمة(ع)

كل هذه روايات تأمرنا بالإخلاص في العبادة، الإخلاص إلى الله سبحانه وتعالى فقط. وهناك روايات أخرى في استحباب العبادة في السِر، أيضاً تأمرنا أن تكون عبادتنا سرية.

قال لي أبو عبد الله عليه السلام: ((يا عمار! الصدقة والله في السر أفضل من الصدقة في العلانية، وكذلك والله العبادة في السر أفضل منها في العلانية)).

وأكيداً أنت تبحث عن الأفضلية في العبادة، وسرعة التكامل، والعلو في الدرجات؛ إذن لماذا العلة في سرية العبادة؟ أو في أحسنية العبادة السرية عن العبادة العلنية؟، يجب أن نلتفت إلى

ذلك، ما العلة التي جعلت العبادة السرية والمخفية أفضل من العبادة العلنية؟

نحن نعلم أن هناك فرض فقهي يُجوّز العلن في العبادات، كمن كانت له سمعة بأنه لا يتصدق وأنه بخيل وما شابه ذلك، يجوز له مثلاً التصدق أمام الناس لكي تذهب هذه السمعة، هذه كلها على المستوى الظاهر، أما المستوى الباطن فالسرية ثم السرية في العبادة.

حسب فهمي أن السرية من مقدمات الإخلاص لله سبحانه وتعالى في العبادة، ستكون عبادتك مُخلِصة ومخلَصة لله سبحانه وتعالى، وتكون نيتك لله سبحانه وتعالى فقط لا للغير.

شبكة ومنتديات جامع الأئمة

وعليه فالسرية مقدمة للإخلاص، ومبعدةٌ عن الرياء، فالرياء منهيٌ عنه دوماً وأبداً.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ((من أظهر للناس ما يحب الله عزّ وجلّ، وبارز الله بما كرهه لقي الله وهو ماقتٌ له)) والعياذ بالله. فإذن ما فائدة العبادة التي تجعلك ماقتاً لله سبحانه وتعالى؟

فاترك الرياء تكن عبادتك مقبولة مجزية خالصة لله سبحانه وتعالى. الرياء من مبطلات العبادة، ظاهراً وباطناً بل بطريقٍ أولى باطناً، اسمع ماذا يقول أبي عبد الله عليه السلام؟

عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لعباد بن كثير البصري في المسجد: ((ويلك يا عباد إياك

والرياء، فإنه من عَملَ لغير الله وَكّله الله إلى من عمِلَ له)). (حبيبي) هل تحب أن يَكِل الله ويوكل الله عبادتك للمخلوق؟ فماذا ستستفيد؟ لا تستفيد شيئاً على الإطلاق.

قال أمير المؤمنين(سلام الله عليه): ((اخشوا الله خشيةً ليست بتعذير، واعملوا لله في غير رياء ولا سمعة، فإنه من عمِلَ لغير الله وكله الله إلى عمله يوم القيامة)). اجعل من عبادتك لله سبحانه وتعالى، فستكون لله سبحانه وتعالى، وسيكون عملك لله سبحانه وتعالى لا لغير الله، ولم يُسند عملك لغير الله سبحانه وتعالى. إن شاء الله سيكون المخلصين في العبادة موكولٌ عملهم

شبكة ومنتديات جامع الأئمة

وموكولون هم لله سبحانه وتعالى يُثيبهم حيث يشاء ومتى يشاء وكيف يشاء وبأي قدرٍ يشاء.

ودائماً(حبيبي) اعترف بالتقصير وبالقصور أمام الله سبحانه وتعالى؛ لأن الله لا يُعبدُ حق عبادتهِ إطلاقاً، مهما تُقَدِّم من عبادة أمام الله سبحانه وتعالى فأنت مُقصّر بهذهِ العبادة، مهما زادت عبادتك كَمَّاً ونوعاً فأنت مقصّر أمام الله سبحانه وتعالى بهذه العبادة. إياك ثمَّ إياك أن تتكبّر في عبادتك، وأن تستعظم عبادتك؛ فإنها من مبطلات العبادة. وحتى ورد: ((عليك بالجد، لا تخرجنَّ نفسك من حد التقصير في عبادة الله عزّ وجلّ وطاعته، فإن الله لا يُعبد حقَ عبادته))،

أبداً لا يعبد الله حقَ عبادته، مهما كان للعبد من درجات الكمال، ومهما كانت العبادة من درجات الإخلاص، أنت مقصّر أمام الله سبحانه وتعالى... ((ليس لي عملٌ أدخل به الجنة))، المعصوم هكذا يقول كما علّمنا سيدنا الصدر، فأنت أيضاً أعمالك التي تقوم بها لا تجعلها كفايةً لك، وأنا اكتفيت بهذا العمل، وهذا عملٌ عظيم، وهذا عملٌ كبير، لا!. تواضع أمام الله حتى في أعمالك وعباداتك وإخلاصك، حتى تكون عبادتك مخلصة أكثر وأكثر وتتكامل فيها بدرجات أكثر وأكثر.

نحن أمام شروط للعبادة إذا جئتُ بها قُوِّمَتْ

شبكة ومنتديات جامع الأئمة

عبادتي، وإذا لم آتِ بها لم تقوّم عبادتي، وهي الإخلاص وأهما الإخلاص في النية، والإخلاص لله سبحانه وتعالى.

نحن نعلم أن العبادة هي التي يُشترط فيها النية، لكن النية ماذا يشترط فيها؟

يشترط في النية أن تكون خالصةً لله سبحانه وتعالى، أُصلي قربةً إلى الله تعالى، أصوم قربةً إلى الله تعالى، أحج قربةً إلى الله تعالى، أزكّي أموالي وأخمّسها قربة إلى الله تعالى، هذا بالنسبة للعبادات[1]. بل أعمالي جميعها، أعمالي اليومية

١- باعتبار أن العبادات يشترط فيها النية، أما غيرها من المعاملات فلا يشترط فيها النية، ويكمل السيد مقتدى=

جميعها قربةً إلى الله تعالى حتى أكون أنا وأعمالي وأورادي كلها ورداً واحداً قربة إلى الله سبحانه وتعالى، وبنيةٍ خالصةٍ لله سبحانه وتعالى، لا أسعى لغيرها.

فالنية مشروطةٌ في العبادة، والإخلاص مشروطٌ في النية، حتى ورد: ((نية المؤمن خيرٌ من عمله))[1]. إذا كانت نيتك مخلِصة حقيقة لله سبحانه وتعالى قد يُثيبُك أكثر مما لو عمِلت عملاً ليس مخلصاً لله سبحانه وتعالى، أكيداً؛

=الصدر(أعزه الله) بل أعمالي جميعها.... الخ.

١- الوسائل: ج١، م١، الباب ٦ من ابواب مقدمة العبادات، حديث ٣.

شبكة ومنتديات جامع الأئمة(ع)

حتى لو لم تعمل، فقط نويت العمل. تارةً أنوي عملاً مثلاً قربةً إلى الله تعالى لا أُريد به سُمعةً ولا رياء، لكني أفشل فيه، لا أستطيع القيام به، أُفسد به والعياذ بالله مثلاً، على المرء أن يسعى وليس عليه أن يكون موفقاً.

نويت أن أصلي قربةً إلى الله تعالى لا أحد يراني فمرضت فلم أستطِع، نويت أن أصوم فمرضت فلم أستطِع، هذهِ النية المخلِصة هي في حدِ ذاتها عبادة، هي في حدِ ذاتها إخلاص، هي في حدِ ذاتها يترتب عليها الثواب، فمهم، وجِداً مهم أن تكون النية مخلصة لله سبحانه وتعالى.

ألم تسمع ((إنما الأعمال بالنيات))[١]، فمن كانت نيته مخلصةً لله سبحانه وتعالى حصل على الثواب، وحصل على نتائج العبادة من تكاملٍ وسيرٍ نحو الأمام ورفعةٍ في الدرجات، ويترتب عليها الثواب وما إلى ذلك، ((إنما الأعمال بالنيات)). إذن لا عمل إلا بنية، ولا نية إلا مع الإخلاص، وعدم الإشراك مع الله شيئاً آخر. وهذا الإشراك قد يكون فعليّاً وقد يكون -لو صح التعبير- معنوي فكري. مرةً فيه الرياء، مرةً

١- الوسائل: ج١، م١، الباب الخامس من ابواب مقدمة العبادات، حديث ١٠.

شبكة ومنتديات جامع الأئمة(ع)

تُقدمه إلى الله سبحانه وتعالى، تقدمه إلى الله هذا يكون خالص، تقدمه إلى غير الله سبحانه وتعالى هذا يكون الإشراك، ولا تُثاب على العبادةِ أبداً إذا لم نَقُل ببطلان هذهِ العبادة في بعض الأحيان.

هناك شركٌ خفي وشركٌ جلي، فلا تُشرك لا بالشرك الخفي ولا بالشرك الجلي. شركٌ قلبي ولو بخاطرةٍ أن تُشرك مع الله سبحانه وتعالى. لا يأتي على بالك أن تُشرك ولا للحظة واحدة، فإنها كلها من مبطلات العبادة.

فأخلصوا في عبادتكم يوفقكم الله في تلك العبادة ويثيبكم عليها قدر المستطاع، أقصد أخلصوا لله قَدَرَ المستطاع.

﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾[1]؟

لا تترك العبادة بعد أن تَستَمرَ عليها، ولذلك إذا عبدت الله سبحانه وتعالى استمر على عبادته، استمر على تهجده، استمر في الإخلاص في عبادته.

ورد عن رسول الله ﷺ: ((ما أقبح الفقر بعد الغنى -هذا تتذوقه وتراه كم هو قبيح أنت غني ثم تفتقر، بينما تراه غنياً إذ افتقر، انظر أي شدّة تقع بعد أن تكون غنياً ثم تفتقر- وأقبحُ الخطيئة بعد المسكنة، وأقبحُ من ذلك العابد لله ثمَّ يدع عبادته)).

١- سورة الرحمن: آية (٦٠).

شبكة ومنتديات جامع الأئمة

انظر! الأقبح من ذلك أن تترك العبادة بعد أن تستمر على العبادة، أُشبّهها ويخطر ببالي كالمسلم الذي يرتَدُّ والعياذ بالله، من يذوق طعم حلاوة الإيمان وحلاوة الإسلام وحلاوة العبادة وحلاوة الإخلاص لا يستطيع أصلاً، ليس بإمكانه أن يترك هذهِ اللذة وهذهِ الحلاوة، من رأى المعشوق ومن رأى المحبوب لا يمكن أن يتركه ويبتعد عنه بأي صورة من الصور. وصلةُ العبد مع ربه عبادتهُ وإخلاصهُ في عبادته.

ورد مثله عن الإمام الكاظم(سلام الله عليه): ((ما أقبح الفقر بعد الغنى وما أقبح الخطيئة بعد النُسُك وأقبح من ذلك العابدُ لله ثمَّ يترك

عبادته)).

لا تترك العبادة بعد أن استمريت عليها وبعد أن تعودت عليها فإن في ذلك الطامة الكبرى، وكلنا عبيد الله.

ثم اطلب العبادة، لعلك ستقول ليس لي همّة في طلب العبادة(ما عندي واهس بالعبادة)، لا أستطيع القيام بالعبادة(شغلتنا أموالنا وأهلونا عن العبادة)، لا! أنا أعطيك حلاً(حبيبي)؛ إذا أنت تثق بالله سبحانه وتعالى وتثق بالتوكُّل عليه وأنه ذو رحمةٍ وذو لطف، اطلب العبادة من الله سبحانه وتعالى سيوفقك إلى العبادة، أدعُ الله سبحانه وتعالى لأن تكون من العبّاد والنُسّاك

شبكة ومنتديات جامع الأئمة

والمستمرين على العبادة ومن غير التاركين للعبادة، أدعُه مع ذلك كله أن تكون مخلِصاً في عبادتك، إستمر في الدعاء ستجد الله ذا بابٍ واسع لقبول هذا الدعاء، فتجد نفسك من العبّاد إن شاء الله سبحانه وتعالى.

مَنْ طلبَ العبادة تزكّى لها وأخلصَ نفسه لتلك العبادة، وفرغ نفسه لتلك العبادة، لا يشغله بعد ذلك شغلٌ عن تلك العبادة، بل سيجعل من شغله ذاك عبادة. دوماً كُنْ في عبادة؛ لأننا قلنا وسأقول مرةً أخرى إن الله سبحانه وتعالى خلَقَ الخلق لكي يعبدوه، لكي يستمروا على عبادته، لكي يُخلصوا له العبادة، لأننا قلنا أن الله سبحانه

وتعالى قال في مُحكم كتابه:

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[1]. إذن محصورةٌ في العبادة، وبهذا الصدد وفي تفسير هذهِ الآية، أو تفصيل هذهِ الآية عفواً، وفي ملحقات هذهِ الآية، لعله يَردُ في الذهن لماذا الله سبحانه وتعالى جعل الغاية هي العبادة؟ لِمَ لَمْ يجعل الغاية غير العبادة؟ توجد أشياء كثيرة أيضاً مهمة ومفيدة، بعد أن نجعل في بالنا شيء مهم أن العبادة معناها الطاعة، من عَبَدَ الله فقد أطاعه،

١- سورة الذاريات: آية (٥٦).

شبكة ومنتديات جامع الأئمة

ومن لم يعبد الله فهو عاصٍ لله سبحانه وتعالى، باب من أبواب طاعة الله هي العبادة، إذا قُمتَ بالعبادة فأنت مطيع لله سبحانه وتعالى.

في كتاب الموسوعة وبالذات تاريخ الغيبة الكبرى يقول السيد الوالد(قدس الله نفسه):

((النقطة الأولى -اسمع ما يقول دقِّق فيما يقول رجاءً-: إن الله تبارك وتعالى خلق الخلق متفضلاً [ما معنى متفضلا؟ أي أن الله لا يحتاج الى خَلْقِه أصلاً، ما خلق الخلق لأنه يحتاج إليهم أصلاً أبداً] ولم يخلقهم عبثاً ولم يتركهم هملاً [هذا أيضاً مهم، هذا الخلق كله عبثي؟ لا، حاشاه أن تكون أعماله وأن يكون خلقه عبثياً،

خلقهم لأجل هدف مهم وهو ماذا؟ العبادة][1] بل خلقهم وهو غني عنهم، لأجل حصولهم على مصالحهم الكبرى ووصولهم إلى كمالهم المنشود، المتمثلة بإخلاص العبادة لله تعالى [ليس فقط العبادة، أكرر... هنا السيد الوالد وليس أنا من يكرر السيد الوالد يقول: (المتمثل بإخلاص العبادة لله سبحانه وتعالى)، وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدوني بإخلاص، وإلا من دون إخلاص العبادة لا تكون كافية بل لا تكون

١- ما موجود بين [] هو تعليق للسيد القائد مقتدى الصدر(أعزه الله).

شبكة ومنتديات جامع الأئمة(ع)

حتى مجزية][1]، المتمثلة بإخلاص العبادة لله تعالى، قال عز من قائل: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾))[2].

هذه الآية التي استشهدت بها وجعلتها شاهداً على العبادة ذكرها السيد الوالد أيضاً في الموسوعة.. فلنرى تعليقه ويا لَهُ من تعلق!

((إذن، فالغرض من الخليقة هو الحصول على هذا الكمال العظيم المتمثل بتوجيه العقيدة

١- ما موجود بين [] هو تعليق للسيد مقتدى الصدر(أعزه الله).

٢- السيد الشهيد محمد الصدر، موسوعة الإمام المهدي، تاريخ الغيبة الكبرى ص٢٥٣.

والمفهوم إلى الله عز وجل، وقَصر السلوك على طاعته وعدله في كل حركة وسكون[في كل حركة وسكون ليس فقط في العبادة، حتى في السكون، أصلاً حتى في عدم العمل إجعله قربة الى الله سبحانه وتعالى]. في كل حركة وسكون وإذا نظرنا إلى حقيقة هذا الكمال من جوانبه المتعددة، واستطعنا تحصيل الفكرة المتكاملة عنه، عرفنا الهدف الإلهي المقصود الذي أصبح هدفاً لإيجاد الخليقة:

[الهدف في إيجاد الخليقة هو العبادة، لماذا العبادة؟] [1]

١- ما موجود بين [] هو تعليق للسيد القائد مقتدى الصدر(أعزه الله).

شبكة ومنتديات جامع الأئمة

الجانب الأول:

إيجاد الفرد المتكامل. من حيث أن قصر الإنسان نفسه على التربية بيد الحكمة الإلهية الكبرى وتحت إشرافها وتدبيرها، يُوجِد فيه الإنسان العادل الكامل، الذي يعيش محض الحرية عن انحرافات العاطفة والمصالح الضيقة، والمساوق في انطلاقه مع انطلاقة الكون الكبرى إلى الله عز وجل))[1].

١- السيد الشهيد محمد الصدر، موسوعة الإمام المهدي، تاريخ الغيبة الكبرى ص٢٥٤.

(المحاضرة الرابعة)

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم، توكلت على الله رب العالمين، وصلى الله على خير خلقه محمد وآله أجمعين، بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله أولاً وآخراً وبه تعالى نستعين.

أما بعد:

في المحاضرات السابقة التي تطرَّقنا فيها للعبادة وإلى معنى العبادة، وما إلى ذلك من تفصيل، جئنا بآيات كثيرة وجئنا بأحاديث وروايات كُثُر من هذه الناحية، كل ما هو متعلق

شبكة ومنتديات جامع الأئمة(ع)

بالعبادة ومعناها وحقيقتها، والعبد والمعبود ونفس العبادة، وفصّلنا فيها بعض الأمور، وذكرنا فيها بعض التقسيمات التي إن شاء الله ذُللت لكم وسُهّلت للدخول إلى قلوبكم وعقولكم، فإني حاولتُ فيها كثيراً أن أبسِّط المطلب قدر الإمكان والله الموفق إلى ذلك جل جلاله. إلا أني في نهاية وفي ختام هذا الموضوع المتعلق في العبادات أحببت أن أدخل في موضوع مهم لعلنا ذكرناه في طيات الكلام وفي أثناء المحاضرة وشرحنا بعضاً منه. وطبعاً نحن تطرّقنا له في نهاية المحاضرة السابقة، وهو ما ذكره السيد الوالد(قدس الله نفسه الزكية) في

الموسوعة من شرح وتفصيل مهم جداً للآية الكريمة: بسم الله الرحمن الرحيم﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾. وقلنا إن البعض قد يتساءل لِمَ أن العلة والغاية في الخلق هي العبادة؟ لعل هناك أسباب نحن نجهلها قد تطرّق إليها السيد الوالد في الموسوعة، حيث أننا سبق أن تطرقنا إلى بعض الموضوع والآن نكمله:

قال السيد الوالد تقدس سره: ((إذن، فالغرض من الخليقة هو الحصول على هذا الكمال العظيم المتمثّل بتوجيه العقيدة والمفهوم إلى الله عز وجل))[1].

١- السيد الشهيد محمد الصدر تقدس سره، موسوعة الإمام=

شبكة ومنتديات جامع الأئمة (ع)

إذن الخليقة هدفها الكمال -وطبعاً الكمال- الكمال في العلو وليس في الدنو، ليس التسافل الكمال العلوي، الكمال العلوي لا يكون إلا من خلال أو بواسطة أو بسبب العبادة، من عبد الله خير عبادة مخلصاً لله في عبادته يتكامل بطبيعة الحال وهذا أمر مفروغ منه.

((وقصر السلوك على طاعته وعدله))، وقصر السلوك يعني ماذا؟ وحدد سلوكه على طاعته لله في كل حركة وسكون، أنظر وليس فقط في حركاتك وعباداتك، لا، حتى في سكونك يجب أن يكون مقصوراً على طاعة الله

=المهدي، تاريخ الغيبة الكبرى، ص٢٥٤.

وعدله، وأن يكون في كل ذلك مخلِصاً ومخلَصاً لله سبحانه وتعالى.

((وإذا نظرنا إلى حقيقة هذا الكمال من جوانبه المتعددة واستطعنا تحصيل الفكرة المتكاملة عنه عرفنا الهدف الإلهي المقصود الذي أصبح هدفاً لإيجاد الخليقة))[1]، الذي قالته الآية: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ أي العبادة.

نفهم هذه الآية بواسطة هذه الجوانب التي سيذكرها السيد الوالد تغمده الله برحمته، أذكر لكم ثلاث

١- السيد الشهيد محمد الصدر تغمده الله برحمته، موسوعة الإمام المهدي، تاريخ الغيبة الكبرى، ص٢٥٤.

شبكة ومنتديات جامع الأئمة

جوانب التي ذكرها السيد الوالد تغمده الله وأفصّل وأشرح بعضاً منها قدر الإمكان:

((**الجانب الأول**: إيجاد الفرد الكامل))[١].

طبعاً المقصود من أن العبادة تُنتج في حال الإتيان بها بشرطها وشروطها مخلَصة ومخلِصة لله سبحانه وتعالى لا شرك في نيتها ولا شرك في الإتيان بها، تنتج إيجاد الفرد الكامل.

((من حيث أن قصر الإنسان نفسه على التربية بيَد الحكمة الإلهية الكبرى وتحت إشرافها وتدبيرها، يُوجدُ فيه الإنسان العادل

١- السيد الشهيد محمد الصدر تغمده الله، موسوعة الإمام المهدي، تاريخ الغيبة الكبرى ص٢٥٤.

الكامل))[1].

نحن نعلم كل العلم وكل اليقين أن الذي يتربى على يدِ الصالح والمؤمن والعالم والمجتهد والمرجع والزاهد والتقي والورِع يكون نِتاجه جيدٌ وتربيته جيدة، وكلما زاد تكامل المُرَبِّي زاد تكامل المُرَبَى -لو صح التعبير- (الفرد الذي يتربى تحت يده). كذلك في الفقه والأصول من يتعلم ويدرس تحت يد أستاذه ويَقصُر دراسته على الأعلم ويدرس تحت يدِ الأعلم يُنتج علماً غزيراً، يكون هو

١- السيد الشهيد محمد الصدر، موسوعة الإمام المهدي، تاريخ الغيبة الكبرى ص٢٥٤.

شبكة ومنتديات جامع الأئمة

الأعلم، ولذا كانت من أحد أدلّة السيد الوالد على اجتهاده أنه درس عند الأعلم، أي الشهيد الأول(قدس الله نفسه الزكية) فلذلك هو الأعلم، وغيره لم يدرس عند الأعلم فلم يُنتج أعلمية ذاك الطرف الآخر.

وكذلك هنا من يتربى عند شخصٍ مؤمنٍ يخرج مؤمن، وكلما زاد زاد. فبطريقٍ أولى من يتربى تحت الحكمة الإلهية الكبرى، ويقصر تربيته تحت الحكمة الإلهية الكبرى وتحت إشرافها يكون نتاجه كاملاً متكاملاً.

((يُوجِد فيه الإنسان العادل الكامل))[1]،

١- السيد الشهيد محمد الصدر، موسوعة الإمام

حيث أن الحكمة الإلهية عادلة وكاملة فلا تُنتِج إلا عادلاً كاملاً. ونحن نعلم في نفس الوقت أن العبادة المخلِصة والتي ليس فيها إشراك وتكون خالصةً لله سبحانه وتعالى هي صِلة العبد مع ربه، وهي الإشراف وهي التربية على يد الحكمة الإلهية.

إذن ماذا يكون؟

يكون الإنسان العابد المطيع لله سبحانه وتعالى متربياً بالتربية الإلهية، وبالحكمة الإلهية، ومقتصراً على التربية الإلهية، فيكون كاملاً متكاملاً.

المهدي، تاريخ الغيبة الكبرى ص٢٥٤.

شبكة ومنتديات جامع الأئمة(ع)

((الذي يعيش محض الحرية عن انحرافات العاطفة والمصالح الضيقة))، من هو؟ هو الإنسان العادل الكامل.

هذا أيضاً شيء آخر مهم، على أن لكل فردٍ جهتين: جهةُ خير وجهةُ شر، مرةً يعلو ميزان وكفّة الخير، ومرةً تعلو كفّة الشر. إذا زاد خيرك قلَّ شرك، وإذا زاد شرك قلَّ خيرك، لكن هذا في ما لو كانت التربية لغير المعصوم ولغير الحكمة الإلهية. أما لو كانت الحكمة الإلهية هي التي قصرت تربيتك عليها.

لاحظ، فماذا سيكون؟

سيكون نتاجاً كاملاً متكاملاً، ليس فيه

نقص إلا من ناحية أنه مخلوق وليس خالق، فتكون بعيدة عن جميع الانحرافات العاطفية والمصالح الدنيوية الضيقة التي دائماً تُنتج مفاسداً ولا تُنتج أية مصلحة من المصالح لا الخاصة ولا العامة.

((محض الحرية عن الانحرافات))، أنظر! الحرية، ليست الحرية هي أن تكون فوضوي، وأن تكون تُمارس حقك في المفاسد كما يعبرون، لا! الحرية هي حرية الإرادة، أن تكون حر الإرادة في عدم إتباع شهواتك وملذاتك ونفسك الأمّارة بالسوء، هذه الحرية بالمعنى الحقيقي، والحرية هي أن تكون مالكاً لنفسك

شبكة ومنتديات جامع الأئمة

لأن تعبد الله سبحانه وتعالى بكل إخلاصٍ ومحبة.

((والمساوق في انطلاقه مع انطلاقة الكون الكبرى إلى الله عز وجل))[١].

((الجانب الثاني: إيجاد المجتمع الكامل))[٢]، بعد ما كان المستوى الأول على الصعيد الفردي، وعلى الصعيد الشخصي وهو كمال النفس وكمال الشخص. وطبعاً نحن نعلم كل العلم بأن كمال الفرد والأفراد شيئاً فشيئاً

١- السيد الشهيد محمد الصدر قدس سره، موسوعة الإمام المهدي، تاريخ الغيبة الكبرى، ص٢٥٤.

٢- المصدر السابق.

يُكامل المجتمع، ولذلك نحن نقول: (لا تقل: الآن متوقفة علي، إذا اهتديت اهتدى المجتمع؟) نعم، كلُ فردٍ إذا اهتدى في حدِ ذاته فهو هدايةٌ لجزءٌ من المجتمع، ومن ثمَّ يكون هناك تكافلاً في الهداية، كل شخصٍ يهتدي إلى أن يهتدى معه المجتمع، ولو أن كل شخصٍ اهتدى وهدى معه شخصاً آخر فهذا يكون مُضاعف الهداية - لو صح التعبير - وزيادة في الكمال وسرعة في التكامل وإلى آخره.

تمَّ الجانب الأول وهو الجانب الفردي والشخصي للتكامل.

أما هنا إيجاد المجتمع الكامل أي الجماعي

شبكة ومنتديات جامع الأئمة

وليس الفردي، المجتمعي النوعي أيُّ شيءٍ من ذلك فعبّر، مجموع وليس فرد.

((إيجاد المجتمع الكامل والبشرية الكاملة المتمثلة من مجموعة الأفراد الذين يعيشون على مستوى العدل والإخلاص))[1]، أنا الذي أفهمه (على مستوى العدل) أي التعامل مع الآخرين بعدالة وبإحسان، وليس بتعدٍ وبعنفٍ وبقسوةٍ مما يُنتِج نفور الآخرين، ونفور الآخرين يكون فيه مفسدة أكيداً. ولعلي عندما أتعامل مع الآخرين بشدةٍ وبنفورٍ فيكون نفور الطرف الآخر بسببي،

١- الجانب الثاني: السيد الشهيد محمد الصدر تقدس سره، موسوعة الإمام المهدي، تاريخ الغيبة الكبرى، ص٢٥٤.

فإذا ضلَّ الطرف الآخر كانت الضلالة ضلالته بسببي، فإذن أنا أيضاً ضال، فلذلك العدل من مقومات الهداية.

((والإخلاص))، والإخلاص هذا بالنسبة إلى كلِّ فرد من المجموع أنه مخلصٌ في عبادته ومخلصٌ في أفعالهِ وطاعاته لله سبحانه وتعالى وفي كل أعماله الصالحة.

((والتجرُّد من كل شيء سوى عبادة الله سبحانه وتعالى))[1]، انظرا والتجرد من كل شيء إلا عبادة الله سبحانه وتعالى، سوى عبادة الله

١- الجانب الثاني: السيد الشهيد محمد الصدر قدس سره، موسوعة الإمام المهدي، تاريخ الغيبة الكبرى، ص٢٥٤.

شبكة ومنتديات جامع الأئمة

سبحانه وتعالى، أترك كل الأفعال، (أستغفرك من كل لذةٍ بغير ذكرك)[١]، اللذة الحقيقية في ذكر الله، السرور الحقيقي في طاعة الله، الراحة الحقيقية في عبادة الله سبحانه وتعالى. وكل ما ينتج من لذّة في غير طاعته وفي غير ذكره وفي غير عبادته، فهي ليست لذة حقيقية، بل لذة دنيوية لعلها حتى تكون في بعض الأحيان تسافلية وليست تكاملية.

((والتجرُّد من كل شيء سوى عبادة الله سبحانه تعالى)).

١- انظر مناجاة الذاكرين في البحار للمجلسي ج٩٤، ص١٥١. ومفاتيح الجنان للشيخ عباس القمي.

تركت الخلق طراً في هواكا
وأيتمت العيال لكي أراكا
والله لو قطعوني إرباً
ما مال الفؤاد إلى سواكا

إذن عبادة الله فقط هي المقدِّمة دوماً وآخراً، واللذة هي اللذة الأخروية التي تنتج من طاعة الله سبحانه وتعالى، وليست اللذة هي اللذة الدنيوية.

((تلك العبادة التي تتضمن تربية الفرد والمجتمع))[1]، انظر! إذن العبادة فيها تربيةٌ للفرد

١- الجانب الثاني: السيد الشهيد محمد الصدر قدس سره، موسوعة الإمام المهدي، تاريخ الغيبة الكبرى، ص٢٥٤.

شبكة ومنتديات جامع الأئمة

وهو الجانب الأول الذي ذكرناه، وتربية المجتمع أيضاً وهو الجانب الثاني الذي نحن في صددهِ الآن. فإذن لذلك جعل الله الغاية من خلقه هي العبادة لكي يقوَّم الأفراد ويقوَّم المجتمع، وإلا لا يمكن أن يخلق الخلق سدى وعبثاً ومن غير هدف، أو يخلق الخلق من أجل فسادٍ(والعياذ بالله) أو تسافل، هذا لا يمكن ولا يُنتج ولا يمكن أن نُسنِدهُ إلى الله سبحانه وتعالى بأي صورةٍ من الصور، فهذا مُخالفٌ للطفهِ وعدلهِ وإحسانهِ وبرهِ ورحمتهِ، وطبعاً هذا أمرٌ أيضاً مُسلَّم.

((والارتباط بكل شيء على مستوى العدل الإلهي))[1]، وليس لنا غير العدل الإلهي. فإذا ارتبطنا بالعبادة التي هي الرابط ما بين الفرد والله سبحانه وتعالى، بين الخالق والمخلوق أو بين المخلوق والخالق أو بين العبدِ والمعبود، وكذلك هي الرابط بين المجتمع والمعبود، فإذا انقطعت انقطعت الصلة ما بين الرب وما بين الفرد أو ما بين المجتمع. وطبعاً هذهِ هي الطامةُ الكبرى، صعبٌ عسير جداً أن تنقطع، وإذا

١- الجانب الثاني: السيد الشهيد محمد الصدر تَتَمُّ، موسوعة الإمام المهدي، تاريخ الغيبة الكبرى، ص٢٥٤.

شبكة ومنتديات جامع الأئمة (ع)

انقطعت لعله تنزل البلاءات وتستمر على الناس ما استمروا في غيّهم وطغيانهم، حتى إذا تابوا وأصلحوا، وطبعاً (لا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)، فإذا غيروا ما بأنفسهم غيرهم الله نحو التكامل وانتشلهم من التسافل، كثير من المجتمعات حبيبي انغمست بالتسافل لبعدها عن ذكر الله ولبعدها عن طاعة الله ولابتعادها عن عبادة الله، فلذلك نرجو من المجتمعات المؤمنة العود إلى طاعة الله والإيمان بهِ وعبادتهِ والإخلاص له في عبادتهم، وهكذا. وإلا هي(حبيبي) مثل ما قلت الطامة الكبرى.

((الجانب الثالث: إيجاد الدولة العادلة التي تحكم المجتمع بالحق والعدل))[١].

(إيجاد الدولة العادلة..) أنظر إذن العبادة مُقدمة أولاً: لإيجاد الفرد الكامل، ثانياً: لإيجاد المجتمع الكامل، والآن: هي مُقدمة لإيجاد الدولة العادلة، فلا دولة عادلة إلا مع العبادة. لاحظ:

(إيجاد الدولة العادلة التي تحكم المجتمع بالحق والعدل)، إذن نحن نعلم كل العلم واليقين أن الدولة إما ظالمة وأما عادلة. وطبعاً الدولة

١- الجانب الثاني: السيد الشهيد محمد الصدر، موسوعة الإمام المهدي، تاريخ الغيبة الكبرى، ص٢٥٤.

شبكة ومنتديات جامع الأئمة

الظالمة هي التي تحكم بغير ما أنزل الله، والدولة العادلة هي التي تحكم بما أنزل الله؛ ولذلك في أحدى خطب السيد الوالد(قدس الله نفسه الزكية)[1] أعطى الدستور الإسلامي وفصّله تفصيلاً -لو صح التعبير- ليس كبنود وإنما قال: (إن الدستور الإسلامي هو دستورٌ خالد يبقى على مرّ الزمان ومر العصور لا يفنى بفناء الأجيال، بل هو يستمر، كما أن القرآن خالد حيثٌ أنه عدّد معجزتين خالدتين لله سبحانه وتعالى أولها: القرآن وثانيها: الدستور.

وأن ما ينتُج من دساتير ومن قوانين على

١- الجمعة الحادية عشر، الخطبة الثانية.

صعيد المخلوق وعلى صعيد العقل البشري هو ناقص مهما يكون؛ لأن العقل البشري ناقص وإنْ تكاتف عليه عدّة أُناس فينتُج منه(من الناقص) دستورٌ ناقص، ومن الكامل(أي من الله سبحانه وتعالى) دستورٌ كامل. لا يمكن أن ينتُج من الناقص إلا الناقص، ولا يمكن أن ينتُج من الكامل إلا الكامل (إلا الكمال والتكامل) والحمد لله على أنه جعل لنا دستوراً نستمدُّ منه الكمال والإخلاص.

((إيجاد الدولة العادلة التي تحكم المجتمع بالحق والعدل، بشريعة الله الذي لا تخفى عليه

شبكة ومنتديات جامع الأئمة

خافية في الأرض ولا في السماء))[1]. إذن الله سبحانه وتعالى يكون مُلمّاً بجميع الأمور بكل المظالم وبكل المفاسد فيدرؤها، وبكل المحاسن فيعززها. ليس كما نحن نضع الدساتير ناقصة وغير كاملة، لأنه تخفى علينا الكثير من الأمور في الأرض وفي السماء، ولعلنا لا نجعل لها أصلاً قوانين ودساتير وأحكام من هذه الناحية، أما هو تكون دساتيره وقوانينه شاملةً كاملةً لكلِّ الصغائر والكبائر، لكلِّ الأفعال

١- السيد الشهيد محمد الصدر، موسوعة الإمام المهدي، تاريخ الغيبة الكبرى، ص٤٥٤-٢٥٥.

والأحكام.

((وتكون هي المسؤولة الأساسية عن السير قُدماً بالمجتمع والبشرية))[١]، من هي: (وتكون هي المسؤولة)؟ أي الحكومة العادلة. من هذه الناحية أيضاً يوجد تفصيل معين أن: ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ﴾[٢]، ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[٣] -لو صح التعبير- كلّ إنسان هو بأعماله الصالحة وبأعماله الفاسدة، إن كانت أعماله صالحة

١- السيد الشهيد محمد الصدر تغمده الله برحمته، موسوعة الإمام المهدي، تاريخ الغيبة الكبرى، ص٢٥٥.

٢- سورة القيامة: آية (١٤).

٣- سورة الأنعام: آية (١٦٥).

شبكة ومنتديات جامع الأئمة (ع)

فيثاب عليها، وإن كانت أعماله فاسدة فيعاقب عليها، ما دخل الدولة العادلة أن تكون مسؤولة عن السير قُدماً إلى الأمام؟ السير قُدماً يعني سير المجتمع قدماً إلى الأمام، نقول: إن الدولة العادلة إن وجدت تكون هي المساعدة لاستمرار العدل والإحسان والأعمال الصالحة والعبادة المخلصة لله سبحانه وتعالى، وإلا مع وجود دولة ظالمة يكون من الصعب على الفرد أن يكون متكاملاً. إلا أنه -ألفت نظركم إلى شيء مهم- كلما صَعُبَ التكامل زادت سرعة التكامل(كول لا؟!)، فإن الصعوبة في الشيء تُنتج قوة وإرادة أكثر وصلابة وثواباً عند الله

سبحانه وتعالى، لكنها بصورة أو بأخرى وعلى النحو المجتمعي لا تكون من هذه الناحية يسيرة، وإنما يكون اليسر مع وجود الدولة العادلة، فإذا كانت الدولة عادلة يكون هناك تكاملاً مجتمعياً. صحيح قد يكون التكامل الفردي أكثر، لكنه التكامل المجتمعي لعله يكون بنظر من الأنظار أصعب، كما لو ضربنا مثلاً في زمن الطاغية وأزلامه كان نشر الدين صعباً وعسيراً، لعله هناك أفراد متدينين ومخلصين ومحبين وذوي عبادة مخلصة لله سبحانه وتعالى، وذوي أعمال صالحة، إلا أنهم لا يستطيعون نشر دين الله سبحانه وتعالى في

شبكة ومنتديات جامع الأئمة

الأرض، لوجود مثل ما نقول(التقية) أو الخوف أو الرعب الذي ينشره الظلمة من هذه الناحية، فلو زال هذا الظلم لكثرت حرية نشر الوعي ونشر الدين ونشر العبادة، وما إلى ذلك من أمور.

إذن الدولة العادلة تُسَهِل عملية نشر الدين، وتكون هي المسؤولة الأساسية عن السير قُدماً بالمجتمع والبشرية. ثم إن الدولة العادلة والدولة الحق والدولة الغير باطلة تكون واجبة الطاعة(حبيبي)، ليس كدول الظلمة، أو الدول التي ليس لها أساس وليس لها دستور إسلامي تكون غير واجبة الطاعة أصلاً من هذه الناحية.

فلذلك الدولة الظالمة لا تكون هي المسؤولة عن السير بالمجتمع، أصلاً لا من ناحية التكامل ولا من ناحية التسافل. أما الدولة العادلة الكاملة، لا! هي واجبة الطاعة، لأنها متمثلة بالإمام المهدي(سلام الله عليه) فهو الذي يقوم بالعدل وبالإحسان وبنشر العدل بعدما مُلئت ظلماً وجوراً. إذن، أحسن من يقوم بتأسيس الدولة العادلة هو المعصوم بطبيعة الحال، ولا إشكال في ذلك من هذه الناحية.

((عن السير قُدماً بالمجتمع والبشرية نحو زيادةٍ في التكامل في الطريق الطويل))[1]، أنظر،

١- السيد الشهيد محمد الصدر، موسوعة الإمام

شبكة ومنتديات جامع الأئمة

في زيادة التكامل! أنظر إلى هذه الالتفاتة، لا بد أن هناك تكاملاً فردياً وتكاملاً مجتمعياً حتى في بعض الأحيان -ولو قليلاً- فتأخذ به تلك الحكومة العادلة، وتسير به قُدماً، لا من الصفر، إذا من الصفر(لا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم). وحتى الدولة العادلة لا تستطيع أن تغير ما بهذا المجتمع المتدني إلى أبعد الحدود إلى التكامل، لا! لابد أن هناك بذرة صالحة، إلا أن هناك نوعاً من التكامل أو بعضاً من التكامل فتأخذ بيده تلك الدولة العادلة وتزيد منه، وتسير به قُدماً نحو الأمام، نحو زيادةٍ في التكامل، لا بد

المهدي، تاريخ الغيبة الكبرى، ص٢٥٥.

أن هناك قليل لكي يزيد.

((في الطريق الطويل الغير متناهي الخطوات))[1]، أنا سمعت من السيد الوالد يقول: كان يأتيني بعض مدعي الباطن، لعله السيد الوالد أعطاه تكليف تكليفين، أو هو قائم بتسبيح تسبيحين، أو صلاة وصلاتين، أو رياضة رياضتين، يقول يأتيني وقد قام بعمل عملين ويقول: أنا وصلت وانتهى الأمر، وأنا أحسن الناس وأفضلهم، مع أنه المفروض الواصل في درجات الكمال يكون زاهداً ومتواضعاً وتقياً

١- السيد الشهيد محمد الصدر تغمده الله برحمته، موسوعة الإمام المهدي، تاريخ الغيبة الكبرى، ص٢٥٥.

ورعاً -المهم- لا! هذا خطأ أنه مجرد أن تقوم بعمل عملين تعتبر نفسك تكاملت إلى التكامل اللامتناهي، لا يمكن! التكامل لا متناهي. وكما قلنا في بعض الروايات إن الله لا يُطاع حق طاعته، فكلما تطيعه يجب أن تطيعه أكثر، وكلما تتكامل يجب أن تتكامل أكثر، إذن العمل العملين لا يفيدك. نعم، يفيد في التكامل الجزئي لا يفيد التكامل الكلي، لأن التكامل لا متناهي، لأن الله سبحانه وتعالى لا متناهي، فإذا أردتَ الوصول إلى الله سبحانه وتعالى طبعاً بالوصول المعنوي والوصول الغير مادي أما بالوصول المادي يستحيل، بالوصول المعنوي فلتصل إليه

بالتكامل اللامتناهي وفوق كل ذي علمٍ عليم، وفوق كل ذي كمال كمال، وفوق كل متكامل متكامل، أعلى الموجودين المتكاملين دون الخالق هم المعصومون(سلام الله عليهم)، فهم غاية في التكامل وفي الرفعة: ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾[1]، هذه الرفعة وهذا الكمال وهذه العبودية المخلصة لله سبحانه وتعالى أفضل نتاجها هو المعصوم، يتباهى الله سبحانه وتعالى في خلق المعصوم.

إذن كانت عندنا ثلاثة جوانب فسرت لنا ووضحت لنا ما كان عسيراً في ذهننا عن

١- سورة النجم: آية (٨ ـ ٩).

شبكة ومنتديات جامع الأئمة(ع)

معنى((ما خلقتُ الجن والإنس إلا ليعبدون))، ليعبدون المقصود بها: إيجاد الفرد الكامل، وإيجاد المجتمع الكامل، وإيجاد الدولة العادلة.

فيقول تتمثل:

((فهذا هو معنى العبادة المقصود بالآية[أي، ما خلقتُ الجن والإنس إلا ليعبدون]، وكل ما كان على خلاف ذلك فهو تقصير في العبادة الحقيقية تجاه الله عز وجلّ))[1]، لاحظ!ما كان خلاف هذه الجوانب الثلاثة التكامل الفردي والتكامل المجتمعي أو إيجاد الدولة العادلة كان

١- السيد الشهيد محمد الصدر تتمثل، موسوعة الإمام المهدي، تاريخ الغيبة الكبرى، ص٢٥٥.

مخالفاً للعبادة الحقيقية.

صحيح قد نقول أنها عبادة، إلا أنها مجازية، وليست هذه التي تكون مخلصة لله سبحانه وتعالى، وصعب معها إيجاد أو حتى يكون مستحيل في بعض الأحيان مع هذه العبادة المجازية إيجاد الفرد الكامل والمجتمع الكامل والدولة العادلة.

((ولا يمكن أن نفهم من الآية هذا المعنى القاصر بطبيعة الحال))[1]، أي العبادة الغير الحقيقية أو العبادة المجازية، فيراد بـ(ما خلقت

١- السيد الشهيد محمد الصدر، موسوعة الإمام المهدي، تاريخ الغيبة الكبرى، ص٢٥٥.

شبكة ومنتديات جامع الأئمة

الجن والإنس إلا ليعبدون) أي بالعبادة الحقيقية وليس بالعبادة المجازية، مثلما: أسجد وأركع و(دير وجهك)[1]. أو لا تأكل ولا تشرب وانتهيت، كأنك صُمت! فرُبَ صائمٍ وربَ مصليٍّ وهو بعيد كل البعد عن الصلاة والصوم؛ فلذلك نعبد الله حقّ عبادته بإخلاصٍ ولا نُشرك به أحداً.

وأشكركم لاستماعكم وجزاكم الله خير جزاء المحسنين والحمد لله رب العالمين.

---

١ - يقصد: وأنتهى الأمر.